كلية الفنون الجميلة بالقاهرة
مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية
JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE RESEARCH STUDIES
جامعة حلوان HELWAN UNIVERSITY
المجلد الأول. العدد ٢. ديسمبر ٢٠٢٠ JAARS - جيلان حسين

# المدلول الرمزي في رسوم الفنان المصرى "السيد القماش"

# THE SYMBOL IN THE EGYPTIAN ARTIST'S DRAWINGS "EL SAYED EL KAMMASH"

**جيلان حسين**
قسم التصوير - كلية الفنون و التصميم - جامعة فاروس - مصر

**Jailane Hussein**
Painting Department, Faculty of Arts and Design, Pharos University, Egypt

Jailane.karim@gmail.com

## الملخص

*تعد الرسوم الوسيلة الأولى للتعبير. يتناول هذا البحث فى البداية، مفهوم الرسم والرمز؛ وحدود البحث فى مصر منذ النصف الثاني من القرن العشرين يتبع المنهج التاريخي التحليلي القائم على تحليل رموز الفنان "السيد القماش"، ويلقى الضوء على نشأته و التى قادت إلى تحديد مشكلات البحث فى ندرة المكتبة للأبحاث و الدراسات المتخصصة المتعلقة بالرسامين المصريين المتميزين. ومن هنا، تتحدد أهداف البحث فى إلقاء الضوء على فن الرسم المصرى ومعرفة الرؤية الفنية المصرية. إذن، نستنتج أن فن الرسم قاعدة راسخة لجميع الفنون. اختارت الباحثة نموذجا متميزا لرسام مصرى متفرد فى مجال فن الرسم واستخدام الرمز؛ فمصر واحدة من بين تلك الدول التى برز فيها عددا من الفنانين الذين أتقنوا مهارة الرسم. ونجد أنه بالنظر إلى الشخصية المصرية فى مجال فن الرسم أن هناك بعد أقرب للهوية والإنتماء تجعل منه فنًا متفردًا بقيمته وعناصره وأساليب تناوله لمواضيعه التى تعكس الثقافة التى ينبع منها.*

## الكلمات المفتاحية

الرسم؛ الرمز؛ السيد القماش

## ABSTRACT

*Drawings are the primary means of expression. This research deals with the concept of drawing and of symbolism. The research is in Egypt, the second half of twentieth century. It follows an analytical historical method based on examining the symbols in the art drawings of " Elsayed el Kammash". The research problem is due to the shortage of comparable studies related to distinguished Egyptian painters in the library; hence, the research objectives are to highlight the Egyptian painting and investigate the Egyptian artistic vision. The author has chosen as example, an Egyptian painter, for his uniqueness in drawing and symbols. Egypt is one of those countries in which a number of artists who have mastered the skill of drawing have emerged, and we find that by looking at the Egyptian character in drawing, there is an important dimension, cultural distinctiveness, that gives it a unique value.*

## KEYWORDS

Drawing ; symbols ; El Sayed El Kammash


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

## ١. المقدمة:

فن الرسم هو أكثر و أسرع وسائل التعبير نشاطاً ودلالة ؛ وهو أرضية خصبة لجميع التخصصات ، فهو لغة كباقى اللغات، يعبر بالخطوط و الأشكال والتى عرفها الإنسان الأول قبل أن يعرف الكتابة . هو التعبير عن الأشياء بواسطة الخط أساساً أو البقع وبأى أداة، وقد يكون الرسم تخطيطاً سريعاً لتسجيل بعض المشاهدات أو الملاحظات والخواطر لشكل ما فى لحظة معينة، وقد يكون دراسة وتحضيراً لعمل فنى آخر، ولكنه فى أحيان كثيرة ما يكون عملاً فنياً متكاملاً (رضا عبد السلام ٢٠٠٢).

إن الرمز فى تعريفه يعني الرسم الذي يعبر عن شيء معين؛ إذن، هناك علاقة متبادلة بين الرمز و الرسم، فقد إستخدم الرمز فى الفنون التشكيلية منذ القدم. كلمة رمز مشتقة من اليونانية (سومبالين) التى تعنى التوثيق أو الربط و يقصد بالرمز الشكل الذي يدل على شئ ما له وجود قائم بذاته يمثله ويحل محله، بمعنى أن الرمز شكل يدل على شئ غيره ، لذا فالرمز يعد أحد صور التمثيل غير المباشر الذي لا يسمى الشيء باسمه، وهو قد يستخدم كوسيلة من وسائل التعبير .(فايز كم نقش و أخر ٢٠٠١)

### ١,١ مشكلة البحث:

يدور موضوع هذا البحث حول الرمز في مجال فن الرسم، كما يتناول فن الرسم كعمل فني مستقل قائم بذاته من خلال دراسة الرسام المصري "السيد القماش" ورموزه ومراحله الفنية والتغير الذي حدث أثناء تجربته. ومن هنا، تتحدد مشكلة البحث في ندرة المكتبة للأبحاث والدراسات المتخصصة المتعلقة بالرسامين المصريين المتميزين.

### ١,٢ أهداف البحث:

١- إلقاء الضوء على فن الرسم كفن مستقل
٢- تناول التجربة المصرية للرسامين لرصد جانب من الرؤية المصرية فى فن الرسم.
٣ - توضيح نشأة الفنان "السيد القماش" ورؤيته الفنية
٤ - الكشف عن دلالات الرمز عند الفنان "السيد القماش".

### ١,٣ الدراسات السابقة:

- قامت الدراسات السابقة والرسائل بإلقاء الضوء على فن الرسم والرموز مثل الدراسة السابقة بعنوان "التصوير الشعبى العربى " للدكتور أكرم قانصو- ١٩٩٥ والتى تناولت الرسوم الشعبية فى سوريا وتونس ومصر والتى تمتد من القرن ١٩ وحتى منتصف القرن العشرين، وتكلمت عن رموز وخصائص اللوحة الشعبية.
- قامت الدراسة السابقة بعنوان "صرخة أساطير القماش" للدكتور "إسماعيل محمد عبد المنعم "– ٢٠٠٨ و التى حاول من خلالها تأكيد مذهب الفنان السيريالى العبقرى.
- قامت الدراسة السابقة بعنوان " القماش يغوص بين دهاليز العقل الباطن متحدياً الوعي "للدكتورة" أحلام فكرى " – ٢٠١٣ , و التى تناولت رؤية الفنان "السيد القماش" السيريالية فى محاوله لفك أسرار تلك الأعمال اللاشعورية.
- قامت الدراسة السابقة للفنان "حامد ندا" – ١٩٨٨ , حيث تحدث عن عبقرية الفنان "السيد القماش" وعن أعماله الفنية التى تعد إستمرار للمدرسة السيريالية المصرية.
- رسالة دكتوراة بعنوان " فن الرسم فى العصر الحديث " للباحث " وليد مطر فوزي"، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦، حيث تناول مفهوم الرسم وأنوعه وأدواته منذ الفن البدائى حتى الفنون الحديثة.
- رسالة ماجستير بعنوان " الرمزية التصويرية لرؤى اللاشعور والأحلام فى العقيدة المصرية القديمة (الدولة الحديثة)" للباحثة رندة أحمد الحلو، جامعة حلوان، ٢٠٠٩ وتمحورت حول مفهوم الرمز و إرتباطه بالعقل الباطن و الأحلام و بالأخص لدى العقيدة المصرية فى الدولة الحديثة.

**١,٤ حدود البحث: الحدود المكانية:** مصر **الحدود الزمانية:** منذ النصف الثانى من القرن العشرين


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

**١,٥ منهج البحث:**

يتبع المنهج التاريخي التحليلي القائم على تحليل رموز الفنان "السيد القماش".

**٢- الفنان "السيد القماش "**

أول ما يسترعي الانتباه في أعمال الفنان التشكيلي المصري" السيد القماش"، هو ذلك الخيال وتلك القدرة على استحضار مفردات غريبة في لوحاته؛ فأعماله ترتسم في مخيلته قبيل البدء في إنجازها، وحين يجلس إلى مساحة العمل الفارغة فإنه لا يفعل أكثر من نقل صورة مرسومة في ذهنه بكل تفاصيلها، ومن ثم فإنه يحول أحلامه وأوهامه إلى لوحات مملوءة بعناصر من الذكريات والأساطير ( ياسر سلطان ٢٠١٠).

تلك العناصر و الرموز هى فى دنيا خرافية اسطورية، تتراقص أمام الفنان تداعبه بقلق، تناديه ، تستفزه بأن يحولها إلى صياغات شكلية و لونية ( السيد القماش٢٠٠٠ ).

يبنى "القماش" عالمه الأسطوري عنصراً تلو الآخر، بطريقة أشبه بتداعي الأفكار يبدأ في الرسم فتأتيه الصور في تتابع، الصورة تلو الأخرى , لتشكل هذا العالم الفسيح من المفردات المدهشة التي تحتفظ بقوانينها الخاصة، عالم تنتفي خلاله حسابات العقل والمنطق في بنائه وتراكيبه الخيالية. في هذا العالم تنهض الجمادات من رقدتها الأبدية لتتحول إلى طيور وفراشات، تبعث فيها الروح كي تسيطر على مجريات الأمور، بينما نلمح أجساداً لكائنات من لحم ودم تمددت مستسلمة لحال الموات التي حلت بها. تتبادل العناصر أدوارها في مساحة الرسم التي يقدمها "السيد القماش" على اختلاف مساحاتها. تتقاطع المساحات وتتداخل بينها المفردات، يشترك بينها خيط واحد ظاهر،هو الاستحالة التي يفرضها المشهد والتى تستقى عناصرها الفنية من مخزون الذاكرة لديه، فهو ابن صاحب مصنع المسامير المولع بتتبع أجزاء وقطع الحديد وهي تتشكل أمام عينيه. تتداخل ذكرياته الطفولية مع حكايات جدته وحواديتها الخرافية عن "ست الحسن" و "الشاطر حسن" و"أمنا الغولة"، وغيرها من الحكايات، يمتزج ذلك ليشكل لديه مخزوناً لا ينتهي من الصور الخرافية. عالم كبير وواسع من المفردات والحكايات التي تتدفق من الذاكرة على مسطح الورق كلما عنّ له أن يرسم. (ياسر سلطان ٢٠١٣)

فالعمل الفنى نتاج كلى للاشعور وظاهرة إبداعية للأنا اللاشعورية العميقة. تلك الأنا التى تغوص فيها كل المكبوتات وغوامضها. ويعد إنتماء الفنان المصرى منذ طفولته إلى بيئته بحسه مهم كى ينتمي إلى ذاته وينمى شخصيته. والإلتزام بالمعايير الأثرية قد لا يؤدى إلى الشخصية المصرية وإنما ذلك الخيط الرفيع الجمالى الإبداعى الذي ينشأ مع طفولته. (صلاح بيصار، http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 ، ٢٠١٦)

**٣. العوامل المؤثرة فى نشأة الفنان "سيد القماش"**

**١,٣ البدايات الأولى**

اسمه بالكامل:" السيد صالح السيد القماش" لكنه اشتهر بإسم "سيد القماش". ولد يوم ٧ مايو عام ١٩٥١ بمدينة طنطا؛ وكان يهوى الرسم فى مرحلة الدراسة الإبتدائية، وقد زاد من إصراره على ضرورة التفوق وجود زميلته فى نفس الفصل الدراسى تسمى "ناريمان" وتجيد الرسم، وكانت "ناريمان" تستحوذ على اهتمام مدرسة الرسم، فصمم الفتى أن يتفوق عليها، و كانت وسيلته إلى ذلك أن يرسم طوال الوقت، حتى أصبح أمهر طالب فى مادة الرسم بالمدرسة كلها. فى المرحلة اللاحقة إلتحق "السيد القماش" إلى المدرسة الصناعية الثانوية لكي يواصل مهنة أبيه، وفى هذة الفترة كان التحدى فى قمته حيث لم يستطع الإلتحاق بكلية الفنون التطبيقية و ضاع منه حبه الأول. إلتحق بعدها بالعمل فى إدارة الأشغال العسكرية بالعباسية، ثم إنتقل ليعمل رساماً "بالمكتب العربى للتصميمات و وللاستشارات الهندسية" و الذى حقق فيه نجاحاً ملحوظاً حيث أطلق عليه رؤساؤه لقب "صاحب الأصابع الذهبية". رغم هذا قرر" القماش" أن يقوم بصياغة مستقبله بإرادته، فعاد إلى الدراسة ليحصل على الشهادة الإعدادية

ثم بعد ثلاث سنوات حصل على شهادة "الثانوية العامة" بمجموع كبير للإلتحاق بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة.


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

درس "السيد القماش" الرسم والتلوين والتعامل مع الأشكال الواقعية من خلال دراسته فى الصناعية الثانوية على يد أستاذه "شكرى منصور". واكتسب مهارات وخبرات عديدة فى التعامل مع إظهار الكتل والأحجام و الإهتمام بأدق التفاصيل، خلال عمله فى "المكتب العربى للتصميمات الهندسية"

حصل الفنان على درجة البكالوريوس بتفوق عام ١٩٨٢ وعين معيداً بكلية الفنون الجميلة بالمنيا، نال درجة الماجستير فى فلسفة الفنون الجميلة عام ١٩٨٧ حول " الرسوم الجدارية فى مقابر بنى حسن بالمنيا" أما رسالته للدكتوراه فكان موضوعها عن "رسوم الفنان الإسبانى جويا على الجدران" (صبحي الشارونى ١٩٩٦)

أول المؤثرات التى زودت لوحات الفنان بطابعها الخاص هو موطنه فى طنطا بوسط الدلتا ومشاهدته "مولد السيد البدوى" سنوياً، وكانت ميداناً لرسومه خلال طفولته وصباه، يلي ذلك جو القاهرة بصخبها، وحالة الإنفجار السكانى التى تعاني منها، بالإضافة إلى أحيائها القديمة ذات المبانى العربية الطراز. أما الأثر البيئى الذي تدخل فى حياة الفنان بعد نضجه فهو فى صعيد مصر بمدينة المنيا، وطراز عمارتها العتيقة التى ترجع إلى القرن الماضى ثم ما تحويه أطرافها من آثار فرعونية إنشغل الفنان فترة فى دراستها.

يأتى بعد ذلك النبع الفكرى الخرافى في حكايات الجدة التي كان يستمع إليها كل ليلة تقصها بإسلوب تمثيلى يلهب خيال الطفل ويحفر في ذاكرته أشكال أبطال هذه القصص وأفعالهم، والفنان لا يعرف إن كانت هذه الحكايات من تأليفها أم نقلاً عن قصص سابقة سمعتها. لكنها إمتلأت بالأجواء الشعبية والخرافية، وسيطرت على أحلام الفتى في نومه ويقظته بغرابتها وخروجها عن المنطق والتسلسل الزمنى والواقع المكاني. وأضاف الفنان من ثقافته مصدراً آخر يتمثل في الأساطير المصرية القديمة (الفرعونية) ثم أساطير الإغريق التي قرأ عنها (المرجع السابق ١٩٩٦).

### ٢,٣ الحكايات في لوحات "السيد القماش":

الفنان " السيد القماش" يرجع بنا إلى أيام الجدة التي كانت تحكى لأحفادها حكايات أمنا الغولة.. وتضيف إليها " مغامرات نص نصيص " وأخوته الذين يتورطون في مشاكل قاتلة بسبب عدم طاعتهم لأمهم فيسقطون فى أحضان أمنا الغولة وتدفعنا لوحاته إلى أيام "عصر السحر " عندما كانت التعاويذ والرقى والكلام غير المرتب ترتيباً منطقياً هو الذي يملأ حياة البشر. رسم الفنان وجوها جميلة عندما نقترب منها نفقد ثقتنا في جمالها ونكتشف أنها غولة رغم جمال شكلها. وفى لوحة المصيدة تصور الفنان أنه حبس أمنا الغولة في مصيدة الفئران عندما تنكرت في شكل فأرة كبيرة.. ثم يجعلنا نكتشف أنها لم تدخل المصيدة بل تطير بأجنحة خارج المصيدة (شكل ١) ويعترف أنه لن يستطيع الهرب من أمنا الغولة. (المرجع الأسبق ٢٠٠٨)



حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

*شكل ١ ، "السيد القماش"، المصيدة، أحبار على ورق، ٣٠ سمx ٢٠ سم، بدون تاريخ*

**٣,٣ المعادن:**

"المفردات المستمدة من ذكريات طفولتى لها علاقة حميمة بحياتى، فقد عشت فيها ومعها، هذه المفردات تحدثنى فأستمع إلى صوتها ويصلنى رنينها، بل وأشم رائحتها أيضا" بهذة الكلمات يصف الفنان أثر الأوقات التى قضاها فى مصنع والده للمشغولات المعدنية للعمائر.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن "السيد القماش" هو أكثر فنانينا استيعاباً لخصائص الأشكال المعدنية.

ربط الناقد "عز الدين نجيب " بين الفنان "السيد القماش" و نحات الخردة "صلاح عبد الكريم" قائلا : " إننا أمام رسام جياش الشعور ، يملك عالماً تعبيرياً و رؤية تشكيلية متميزة ، تقوم على إعادة تشكيل النفايات الحديدية فى بناء معمارى يتخذ طابع الطوطم السحرى أو العالم السيريالى ، ربما يذكرنا مع الفارق الشكلى و الموضوعى – بأعمال النحات "صلاح عبد الكريم "، لكن بدلاً مما نجده فى أعمال "عبد الكريم "من شحنة مغناطيسية تجتذب إليها آلاف الصواميل و المسامير و التروس الحديدية إلى الداخل ، لتتناسق فى كتلة ثابتة بلا فراغات ، تختزن بداخلها – بدلاً من الهواء – عوامل التحفز و الهجوم . فإننا نجد فى أعمال " القماش" انفجارات داخل أكوام الحديد الخردة، فتنطلق متناثرة إلى أعلى، وقد انصهرت وتلوت وهي تعوى وتئن حتى تتجمع بعض أجزائها فى الفضاء مكونة كائنات وحشية، فى شكل حيوان أو سمكة أو مخلوقات شريطية (شكل ٢) (صبحي الشارونى ١٩٩٦).



jaars-fa.helwan.edu.eg

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

*شكل ٢، "السيد القماش" ، رأس مليئة بالقلق و الفكر و مسمار، أحبار على ورق ، ٣٥ سمx ٢٨ سم، ١٩٩٧*
*من مجموعة الصور الخاصة بالفنان.*

### ٤. "سيد القماش" والسيريالية"

"أندريه بريتون" هو من أصدر أول بيان عن السريالية عام ١٩٢٤ فى باريس وأول من أصدر بيان السريالية فى مصر كان "جورج حنين "عام ١٩٣٨ وكان من روادها فى ذلك الوقت فى مصر الفنانون "عبد الهادى الجزار" "حامد ندا" ، "سمير رافع"، و"إبراهيم مسعود".

و السيريالية عند ظهورها بفرنسا اتخذت شكل الحزب السياسى و لم تقتصر على كونها مذهباً فى الفنون الجميلة و الأدب، تركزت دعوتها على تجاوز الثوابت فى الشكل و المعنى، و نادت بتفجير طاقات العقل الباطن لإخراج المعانى و الأفكار من اللاوعى، و تمجيد الصدفة .. حتى أن "أندريه بريتون " قرر الإقتران بزوجته لأنه التقى بها مصادفة ثلاث مرات فى ثلاثة أيام متتالية.

إنه المذهب الذي أطلق العنان للخيال، وفي نفس الوقت وقف أصحابه بحزم فى مواجهة الهتلرية لأنها أحرقت أعمال الفنانين المجددين. ومن هنا ندرك أن السيريالية لم تكن مجرد مذهب فى الإبداع الفنى وإنما كانت أيضاً "أسلوب حياة" (المرجع السابق ١٩٩٦).

و قد تأكدت الباحثة من هذه العبارة " السيريالية أسلوب حياة" عند المقابلة مع الفنان "السيد القماش" الذى تملأه حالة سيريالية متكاملة فى كلماته و تشبيهاته وحتى فى تصرفاته، وهنا يكمن صدق أعماله وعمقها؛ فبداخله أشكال مختزنة فى عقله الباطن إكتسبها وظل يكتسبها و يذكر نفسه المتواضعه دائماً حتى مماته ألا تنسى أنها لم تعرف بعد و لم تكتفى بعد .


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

يصنف نقاد أعمال" القماش" ضمن ما يمكن أن يطلق عليه (السريالية المصرية)، ويرى البعض أن تجربته تعد امتداداً طبيعياً لهذا التوجه الذي ظهرت ملامحه في مصر مع فناني جماعة (الفن والحرية) التي أسسها "جورج حنين" في مطلع الأربعينات من القرن الماضي، ليستمر هذا التوجه خلال الستينات وحتى نهاية الثمانينات على يدي "عبدالهادى الجزار" ثم "حامد ندا"، غير أن القماش على ما يبدو لا يحب هذا النوع من التصنيفات، فهو لم يسع، كما قال، إلى إدراج أعماله تحت أي مسمى أو قالب. وهنا قال:" لم أسع يوماً إلى أن أصنف كفنان سريالي، ولا أحبذ الإرتباط بمدرسة أو اتجاه بعينه، إلا أن البعض يرى أن طبيعة شخصيتي ومعالجاتى لأعمالي تتلامس بشكل ما مع ذلك الاتجاه الذي يغلب عليه التعامل مع الأحلام والأفكار الميتافيزيقية، ولأنني أميل إلى استخدام المخيلة، كان من الطبيعي أن ينعكس الأمر على أعمالي التي يسيطر عليها الخيال الجامح والحلم والميتافيزيقية، وربما لهذا صنفت كأعمال سريالية، وأنا لا أتبرأ من هذا أبداً، فأعظم فناني العالم سرياليون، كما أن السريالية تتطلب قدراً عالياً من التمكن في إستخدام الأدوات، واستيعاباً عميقاً للعناصر الطبيعية أكثر من غيرها من المدارس الأخرى، فالفنان السريالى لا يستطيع أن يرسم عالماً غير موجود، إلا إذا كان متمكناً من رسم العالم الذي يعيشه".( مقابلة مع الفنان "السيد القماش" ٢٠١٥).

## ٥. عناصر و رموز الفنان "السيد القماش"

فى أعمال الفنان "السيد القماش"، يجب علينا تأمل العمل الفنى على مهل، للإلمام بمفرداته الرمزية والتفاصيل الدقيقة التى يعنى بها عند بناء الصورة حتى يمكن إدراك المعانى التى تدل عليها وقيم التعبير المختلفة، وإلا قد يعتقد البعض أن الصورة فى سياقها البنائى والجمالى نوع من الهذيان أو الهلوسات غير المقبولة عقلياً لكثرة ما بها من مضامين أدبية ومبالغة، وتحريف فى الأشكال يجعلها غير مترابطة وغير متوازنة. على العكس فإن الإيقاع الدينامى لعناصر الأشكال الواقعية المحورة والمتراكبة فى جمل إنشائية متعددة غير تقليدية، وإدراك علاقات التباين والتداخل والمفارقة بين بعضها وبعض، سوف تساعدنا تدريجياً على إستيضاح البناء الشكلي للصورة، وما تدل عليه من دلالات ومعان. إنه يريد لنا أن ندرك الفارق بين الخيالي والحقيقي، والوهمى والمعقول من اللامعقول، والمرئى من اللامرئى. ومن خلال تلك الرؤية الثنائية المتناقضة، يمكننا أن نتجاوز مع الفنان حدود مستويات النظرة غير التقليدية للعالم، وأن نكشف ونعرف مغزى أسطورة الحياة التى تتستر خلف أقنعتها الزائفة، وطقوسها الوثنية التى تستبيح فيها كل أشكال العدوان المبرر على المقدس، وشيوع الفوضى والهيمنة غير المشروعة على الحقوق والحريات الإنسانية؛ مما يعنى قلقاً وحزناً وعدم إستقرار الإنسان. إن رؤية الفنان هنا تدفعنا للتفكير والتوغل فى أعماق النفس البشرية الحائرة والمثيرة للجدل أحياناً، وعندما يرسم الفنان البورترية يشير للعقل، فهو لا يعبرعن ملامح الوجه التقليدية، فملامحه تحمل روح الإنسان المعاصرفى ظل ثورة المعلومات ( رضا عبد السلام، بدون تاريخ) و
(http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 ، ٢٠١٥).
يترك لنا الفنان حرية تفسير رموزة فهى تحمل العديد من الدلالات و المعانى الرمزية و لكنها ليست متعمدة، إنها تخرج من مخزون ذكرياته و تفريغ لرؤية الواقع المعاصر الذى يعيشة (المرجع الأسبق٢٠١٥)

### ٥،١- الإنسان:

بدأ الفنان فى البحث عن حياته و طبيعته التى سيكون عليها فى القرن القادم من خلال الثورة الصناعية و الزراعية و المعلومات و الكمبيوتر و الإنطلاق عبر الفضاء الكونى اللامحدود، كل ذلك سيجعل الإنسان فى القرن القادم فى ظروف و حياة مضطربه (السيد القماش ١٩٩٥). ففى لوحاته : "الحصان المكبل الطموح " (شكل رقم ٣) و"رؤ ية مستقبلية" (شكل رقم ٤) وغيرها من الرسوم، سوف نجد فيها (الإنسان) محوراً من المحاور الأساسية؛ فهو إما قد تحول الى (حصان) مقيد المعصمين، صامت غير قادر على الحركة، وإما قد تحول الى هيكل من نفايا المعادن – مسامير وصواميل وقضبان حديدية وأسلاك كهربائية.. تتلوى وتلتف كالحيات من حوله لتغطى الوجه أو الرأس بالكامل حتى بات من الصعب تمييز ملامحه الآدمية التى فقدها. أو قد تحول الى إنسان آلي فقد السمع والحس والنطق على الكلام. وإذا حاول أن يتفوه بكلمة، فسرعان ما ينطلق القبقاب المجنح الى فمه ليخرسه !. لقد تغيرت الحياة وتغير الإنسان وتحول إلى مخلوق غير آدمى - خرافى - ينتمي الى عالم أسطوري غريب ومثير يذكرنا بعوالم.. "هيرونيموس بوش" و"بروجل" و"الجزار". وللسرياليين عوالم ترتكز على تركيب بنائي معقد، دينامى، حاشد بالتفاصيل والرموز التى يصعب معها حصرها وأدراك علاقاتها الجمالية والدرامية، فى بعض الأحيان مما قد يتسبب معه إرباكا

بصريا وذهنيا لدى المتلقى إذا لم يترو فى تأملة للعمل. إنه تشاؤمي، ساخر عدمى.. ورغم هذه النظرة المليودرامية للعالم الذى يكاد ينذر


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

بنهايته نتيجة للتقدم التكنولوجي الهائل فى العلم ووسائل التسليح التى تفتك بالإنسان فى كل مكان، وانتهاك الحرمات والمقدسات وشيوع الفوضى وانسحابها على واقعنا العربى المعاصر التى تجعل من تلك الرسوم وثائق احتجاج، أو تعبير عن حالات غضب وتقريرا مما آل إليه الحال. إلا أن وفرة الضوء على الأشكال، واحتفاظ خلفيات الصورة بمساحات متدرجة من الظلال أو تركها ناصعة البياض يخفف نسبياً من كثرة عناصر الاشكال المتداخلة، المربكة للبصرمن ناحية، كما تساعد على توازن التكوين تشكيلياً وجمالياً مع تكثيف وإبراز المحتوى الدرامي للموضوع، وتذوقه والاستمتاع به ( رضا عبد السلام ٢٠٠٢).

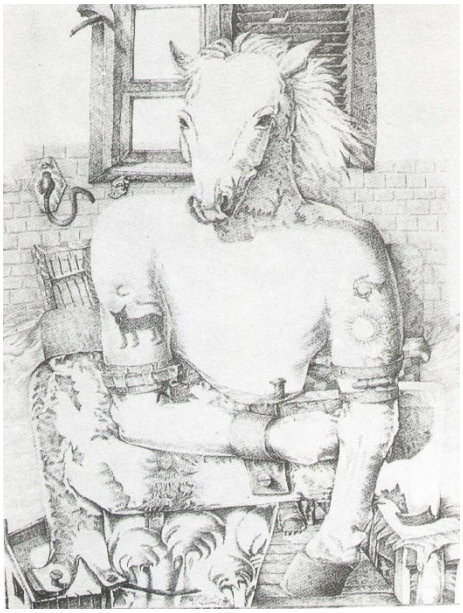

*شكل ٣،"السيد القماش" ، الحصان المكبل الطموح ، أحبار على ورق ، ٣٥ سمx ٥٠ سم من مجموعة الصور الخاصة بالفنان.*

*شكل ٤،"السيد القماش" ، رؤية مستقبلية، أحبار على ورق ، ٩٥سمx ١٢٠سم، ١٩٩٤ من مجموعة الصور الخاصة بالفنان.*

**١،١،٥التحليل الجمالى**

يشترك العملان فى وجود العنصر البطل (الإنسان) فى وسط اللوحة، هناك تأكيد على التضخيم لكنه لا يؤثر على الإتزان لأنه وسط عناصر أخرى دقيقة. توجد حركة فى الخطوط توحى بالإنسيابية فى الإنتقال السهل للعين و بذلك تحقق متعة بصرية و وجدانية. تتميز الأعمال بملائماتها للبيئة التى يتعايش معها الفنان من خلال وجود المعادن المؤثرة فى وجدانه. تتميز الأعمال بالتنوع فى الإيقاعات والتوافقات فى الإضاءة وبين التحريفات من خلال الأشكال غير المتوقعة كرأس الحصان و لكن تلك الرموز تتوافق مع التصميم الحسى للعمل.

**٥ ،٢ ـ الرموز الشعبية:**

عاد بنا الفنان "السيد القماش" لتراثنا التشكيلى الذي كنا نراه فى رسومات عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالى والزير سالم وغيرهم. خطوطه من خطوط هذا التراث الشعبى المجيد، ولكنها موصولة بأرقى ما وصلت إليه مثل هذه الرسومات فى العالم . إن التحدى الكبير الآن ليس فى الألوان، إنما فى النور والظلال، وفى جدل الأبيض والأسود، وفى دراما درجات الأبيض ومثلها من الأسود الفحم المتدرج وسط هالات الأبيض جيد التوزيع. إنها لوحات تعيد الى نفوسنا قوة الشرق وبأس العرب إذا فهموا هذه



حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

الرموز الشعرية الجميلة .عالم محارب ضد الظلام وضد الجهل. يثور فى لوحاته على خنوثة الفعل، بوضوح شنبات الرجال الملوك الذين كنا نحبهم فى رسومات الشايب والملك والكومى والسنيورة فى لعبة الورق التى لم تعد تحمل هذا الجهل الآن . فأن الرجل رجلا والأنثى أنثى، وها هو يعيد لنا ما نتمناه رجولة الرجل وأنوثة الأنثى. ولم ينس أن ينوع موضوعاته وأن يغوص فى الحلم بين الحقيقة والخيال؛ بل أن الخيال لديه جزء من الواقع ورسومه واقع عربى جديد (مدحت الجيار ٢٠٠٠).

### ٣،٥- من الرموز الشعبية التى إستخدمها الفنان "سيد القماش"الكف و العين

الكف والعين ضد الحسد، رسم أناس كثيرون على أبواب منازلهم وعلى عرباتهم يداً مبسوطة الأصابع، و علقوا على صدورهم تعاويذ على شكل كف من عاج أو من معدن لأن الإعتقاد بالحسد آمن به كل الشعوب منذ الأزمنة القديمة و حتى اليوم.
فالشعوب البدائية مروراً بالسومريين والإغريق والفينيقيين، جميعا آمنوا بالعين الشريرة، كذلك اليهود و العرب و الأوروبيون؛ فرمز الكف كان ضد شر العين واللسان فى العهد الرومانى، وكان له عمل سحرى عند الأوروبين.
إنه عرف تحت أسماء متعددة:" يد الرب" و :يد الإله بعل" فى المسلات الفينيقية و القرطاجية ، "يد مريم" عند الأوروبين" ، "كف فاطمة" فى الشمال الأفريقى و بلاد المغرب، كماعرف ب"كف عائشة" و "كف مفتوحة " و "كف عباس" و "خمسة و خميسة" نسبة لعدد أصابع اليد الخمسة، فهى لها مدلول سحرى فى المفهوم الشعبى، يقال "خمسة و خميسة فى عين العدو " أى اليد و الأصابع مرفوعة فى وجه الأشرار.
الخمسة كانت علامة شؤم عند الشعوب الشرقية، منها نشأ القول "خمسة بعيون الشيطان" و يقال أنه فى اليوم الخامس من أحد الأشهر القمرية أخرج الله آدم من الجنة، وأصيب فيه قوم النبى " يونس"، و رمى النبى "يوسف" فى الجب .
أما إسلامياً فالرقم خمسة مبارك و عظيم لأن أصول الدين الإسلامى خمسة و الصلوات اليومية عددها خمس.
نلاحظ فى الرسوم الشعبية صورة الكف ترافقه العين ، و السبب أنها أداة حسد، لهذا صور الفنان سهماً يخترق العين الحاسدة و خاصة تلك الزرقاء، لأنها فى الوسط العربى تعتبر غريبة، فلون عيون العرب أسود، و العكس عند سكان شمالى أوروبا، فهى زرقاء، و الحسد هناك فى العيون السوداء .
الفنان الشعبى كان له أسلوبه فى مواجهة الحسد و إصابة العين فيرسم صوراً جميلة تمثل كفاً مفتوحاً فى وسطه عين يكتب تحتها كلمات مثل "يا حافظ" يرافقها بعض الآيات القرأنية و الزخارف الهندسية (أكرم قانصو ١٩٩٥ ).

*شكل ٥ و ٦ ، الكف فى لوحة "السيد القماش" ,إرهاصات نهاية العالم ، أحبار على ورق ، ٢٠١٣ كتالوج معرض إرهاصات نهاية العالم .*



حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

فى لوحة "إرهاصات نهاية العالم" (شكل ٥ و ٦)، إستخدم الفنان العيون المحدقة و المحلقة، الملتصقة بالكف المرفوع بحجم كبير ليتوسط العمل بجناحاته العملاقة التى تحمى مبنى تتوجه الأعلام المصرية فهنا العين ترمز للحماية و يؤكدها وجود الجناحات التى ترمز للحرية و القوة .

يقوم العمل على العنصر الأساسى و هو الكف الذى يحمل ملامح وجه و تتكرر العيون مما يحدث تناسق و إنسجام والتأكيد على عنصر التضخيم فى وسط عناصر أخرى دقيقة يحدث إثارة إنتباه المشاهد. إستخدام الخطوط المنحنيه فى خط الكف الخارجى و الجناحات يعطى الإحساس بالمرونة و سهوله الحركة و هى من مثيرات الجمال . تتركز الدرجات الداكنة فى أسف العمل مما يؤدى إلى الثبات للتصميم و الإتزان بين المساحة الأفقية و الرأسية المتمثلة فى عنصر الكف .

**٥ ، ٤ ـ الطيور**

**٥، ٤ ، ١ ـ الديك**

هناك رموز شاع إستخدامها في العصر القبطي و الإسلامي و مازالت مستخدمة حتى الآن كالديك الذي يرمز إلى السهر و اليقظة و الآم السيد المسيح في العصر القبطي، بينما يرمز إلى الأذان و بخاصة أذان الفجر في العصر الإسلامي، و هناك ربط بين عرائس الجوامع و عرف الديك، و يرون إن هذه العرائس أعلى المسجد تشير إلى السمو الذي يلجأ له الديك بأعلى مكان حينما يريد إن يرتل صياحه كالمؤذن. و نجد أن الديك في الفن الشعبي له مدلول رمزي لدى البدو، فهو يرمز إلى بزوغ الفجر و إشراقة الصباح، كما يرمز إلى الرجولة و يرمز أيضاً إلى السخاء و الكرم و ذلك لنقرة الحبوب لأنثاه.

فى لوحة " عروس فوق الكرسى"( شكل ٧) إستخدم الفنان وجه الديك الذى يذكرنا بتماثيل آلهة الأمومة السومرية التى كان لها وجه حية. باقى الجسد مانيكان ليكون جسد العروس على رأسها طرحة من الحديد الزخرفى، و كأنه إنتقل من شراعة باب أضخم من الأبواب الأثرية. تعطى هذه اللوحة مناخاً أسطورياً و حساً خيالياً، يجنح نحو الإنسيابية، و يهرب من العنف، فليس فى الخطوط أى درجة من الجمود، هذا بالإضافة إلى دقة الخطوط الواثقة التى تندفع فى إنسيابية للتأكيد على ثقة الفنان فى مهاراته التشكيلية و إمتلاكه قدرة عالية على إخضاع الخطوط لشطحاته التعبيرية (صبحى الشارونى ١٩٩٦)

*شكل ٧، الديك فى لوحة "السيد القماش" ، عروسة فوق الكرسى ، أحبار على ورق , ١٠٠سمx ٧٠ سم ،١٩٩٣*

***١ . من مجموعة الصور الخاصة بالفنان .***



حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

**٥، ٤، ٢ ـ الطاووس:**

رمز الحظ السعيد والسعادة، مستوحى من الفنون الهندية و إستخدم فى المنسوجات الإسلامية. إستخدمه الفنان فى لوحة "صعود القبقاب و الطاووس و التربـاس " (شكل ٨) ليكون أحد العناصر الثلاث الصاعدة: المزلاج أو التربـاس الذى إنتزع من الباب، بقسوة، أدت إلى إلتوائه ليصبح غير صالح لشئ بعد الآن ، و فوقه الطاووس الذى هو الفنان ذاته ، إن له وجه آدمى ، و يتوج المشهد فردة القبقاب القديم التى تلتوى و كأنها قدم تفلطح من طول الحفاء ، و المشهد يوحى بإنفجارو يطرح كثير من الأسئلة وكمية من الدهشة للمشاهد كلما تأمله و يؤكد مدى خيال الفنان إلى الحد الذى لا يستطيع أحد أن يلحق به (المرجع السابق ١٩٩٦).

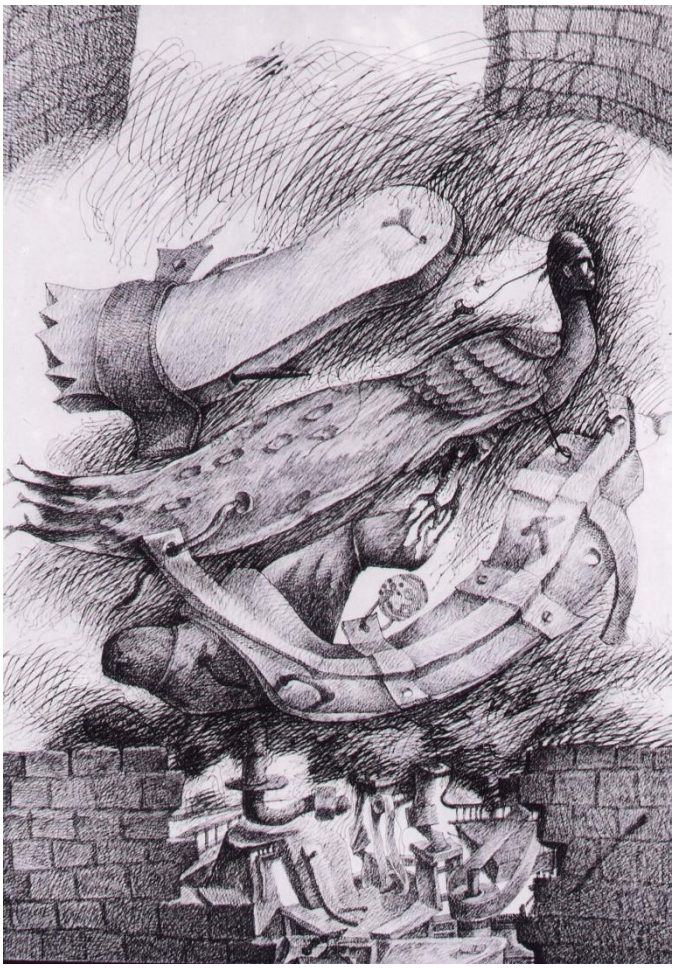

*شكل ٨ ، الطاووس فى لوحة "السيد القماش" ، صعود القبقاب و الطاووس و التربـاس ، ٣٥ سمx ٥٠ سم ، أحبار على ورق ، ١٩٩٤*
*من مجموعة الصور الخاصة بالفنان.*



jaars-fa.helwan.edu.eg

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

و فى لوحة" الإنسان و الطاووس" (شكل ٩)، إستخدم الفنان ذيل الطاووس ليمثل هالة خلف وجه رجل و بالرغم أن الإنسان هنا يحتل بؤرة الصورة و ما يعبر عنه من الإنسانية فهو قد تشيأ (أى أصبح شيئاً ) من الحديد ، و هو مكون من عدة أجزاء ترتبط بمجموعة من الغرز التى تتكون من المسامير بدلاً من الخيوط . ترتفع الرأس على قاعدة وسط أرضية من الأهرامات المدببة القمة و كأنها عوائق تمنع المسير فى هذة المنطقة .فعبر الفنان هنا هيمنة المادية التى طبعت العصر بالقسوة البالغة و سحقت إنسانيته و تلقائيته من خلال الحوار بين الأبيض و الأسود و من خلال التعبير عن الشكل الإنسانى بالملمس المعدنى، و عن الطاووس الذى هو طائر جميل مفرح بأعواد معدنية تنتهى بزهور و ثمار فولاذية. إن هذا التنافض الذى يبرزه الفنان هو رسالة بليغة واضحة تحذر من عجز إنسان القرن القادم عن السيطرة على الأجهزة التى يخترعها (المرجع الأسبق ١٩٩٦).

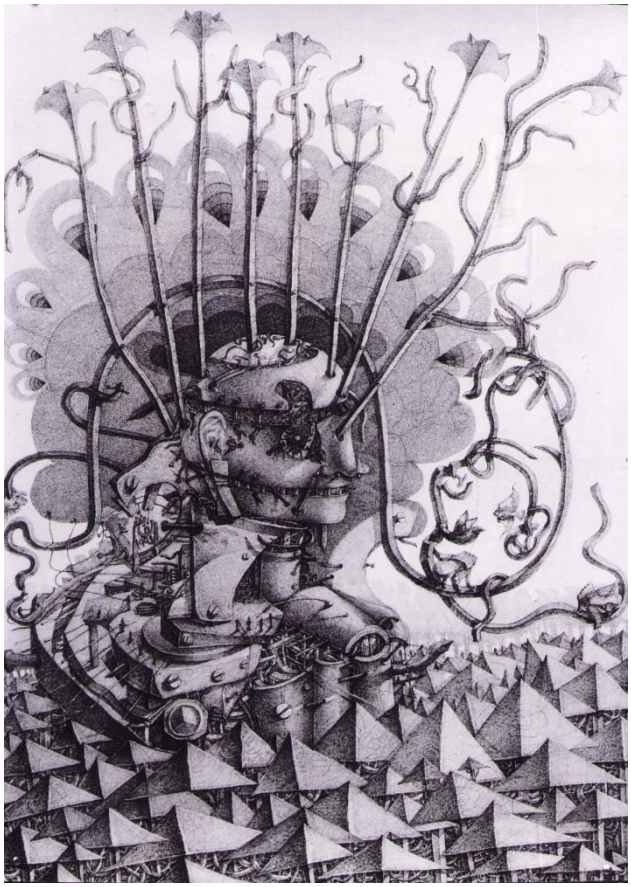

*شكل ٩، الطاووس في لوحة "السيد القماش "الإنسان و الطاووس ،أحبار على ورق ،٩٥ سم١٢٠x سم ١٩٩٤*
*من مجموعة الصور الخاصة بالفنان .*

**٥، ٤، ٢ ،١ـ التحليل الجمالي:**

تتميز الأعمال السابقة بتداخل الخطوط وتكرار العناصر بانتظام لكي تحدث حيوية فى حركة الخط، تأكيد عنصر التضخيم فى وسط عناصر أخرى دقيقة لجذب المتلقي للتأمل فى العمل الفني. تكرار العنصر فى أوضاع مختلفة مما يؤدى إلى التماسك وترابط الأجزاء. الألوان الأحادية للتبسيط وسهولة استيعاب المشاهد، تتنوع بين الأسود والأبيض والرماديات.


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

تعكس الأعمال بعداً فلسفياً و حقائق عن المجتمع برغم جمع الفنان بين الخيالى و العقلى و الذى أشاع الأجواء الإنفعالية و الشعور بروعة جمالية للمتذوق

**٦ ـ النتائج:**

١- الرسم هو الدعامة الأساسية لفن التصوير، و قاعدة راسخة لجميع الفنون التشكيلية وكذلك الفنون التطبيقية فهو أساس كل تجربة فنية .
٢- فن الرسم المصرى المعاصر يحمل بعداً أقرب للهوية و الإنتماء تجعل منه فناً متفرداً بقيمه و عناصره و أساليب التناول للموضوع التى تعكس الثقافة التى ينبع منها.
٣- تأثر الفنان "السيد القماش" بموطنه " طنطا " وبوالده صاحب مصنع المشغولات المعدنية و بالحكايات الشعبية فى إستخدام رموزه.
٤- إستلهم الفنان "السيد القماش " من الخلفية الفكرية المتأثرة بالفن المصرى القديم و الفن الشعبى مفرداته الرمزية و تناولها بفكر معاصر.
٥- تحلى الفنان "السيد القماش" بالدافعية و الإرادة .
٦- كان للمخزون البصرى و الوجدانى للفنان "السيد القماش" الأهمية فى نتاج أعماله المميزة.
٧- كانت الطبيعة هى المعلم الأول للفنان "السيد القماش" فى إستلهام أعماله .
٨- تشترك أعمال الفنان "السيد القماش" فى :
- التنويع بين مساحات الأبيض و الأسود مما يثرى العمل بالطابع الإنفعالى و الحيوية و البساطة .
- التماسك و الترابط بين العناصر الواقعية و الخيالية .
- تتفرد أعمال "السيد القماش" بالعناصر الفنية الفريدة الخاصة به.
- الإنسيابية فى حركة الخطوط و التى تحدث سهولة و حرية.
- ملاءمة الموضوعات الفنية للأحداث مما ينتج عنه صدق العمل الفنى .
- التحريف و المبالغة فى نسب العناصر لجذب المتلقى لتأمل العمل الفنى .

**٧ ـ التوصيات:**

هذا البحث محاولة لرصد جانب من الإبداع لم يحظ بالدراسة الكافية مقارنة بالفنون الأخرى كالتصوير و النحت.

وكذلك لوجود فنانين مصريين على مدار تاريخ الفن المصرى الحديث إستطاعوا خوض تجارب متعددة ذات خصوصية فى هذا المجال، مما يتطلب رؤية تحليلية لتجاربهم فى محاولة من الباحثة لتدعيم القيم المصرية فى هذا الفن، خصوصاً وأن كليات الفنون الجميلة تفتقر إلى مصادر كافية تساعد الطلاب على التعرف على الجوانب المتعددة لفن الرسم، وعلى الرغم من أن البحث قد تناول نموذجا من الفنانين الذين تفردوا فى مجال فن الرسم إلا أنه يوجد فنانون أخرون يتميزون أيضا بتجربتهم الشخصية فى هذا المجال، لم يتسع مجال البحث لتحليل أعمالهم ورصد تجاربهم المتفردة ، من هنا يوصى بضرورة رصد التجارب المتميزة لهؤلاء الفنانين و تناولها بالبحث.

كما نجد أن الشغف وحب الإستطلاع والمنجزات الحديثة تمضى بنا قدماً في إتجاه عالم جديد من أنظمة الرسوم الدقيقة، الأمر الذي ينقلنا إلى دائرة مكتملة لبدايات هذه الوسيلة الواقعية البصرية وجمالياتها، فالرسوم شكلت عالمنا، وأثرت حياتنا كما أثرت المنجزات التكنولوجية الخيال الإنساني، إلا أن التحدي لا يزال بعيداً فبإمكان الفنان إستكشاف إمكانات جديدة وخامات متنوعة لإثراء الأسلوب الفني وطرق الأداء بأساليب غير تقليدية، من هنا توصى الباحثة بعمل دراسات تتناول أعمال فن الرسم المنفذة بوسائط غير تقليدية فى مواكبة للمتغيرات التى طرأت على أدوات فن الرسم.

ترى الباحثة أهمية مقرر الرسم و الإهتمام به و العمل على تدريب النشأ و تشجيعهم على إستخدام الخامات المختلفة كأقلام الرصاص و الفحم و الأحبار و غيرها، و أيضاً التركيز على زيادة ساعات مقرر الرسم للكليات المتخصصة .

كما توصى بأهمية توجيه الباحثين للإهتمام بتجارب الفنانين المصريين المتميزين و من لهم دور فى الحفاظ على الهوية المصرية فى ظل العولمة.


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

**الشكر والتقدير**

أتوجه بخالص الشكر والتقدير لأستاذتي الدكتورة / أمل أحمد محمود نصر لمساندتها العلمية والفنية وتوجيهاتها القيمة ودعمها الإنسانى خلال مسيرة البحث. كذلك أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور/ وليد فوزي مطرلمسعادته الدائمة. وأشكر والدتى التى منحتنى كل العطاء ويكفي من كل ذلك دعائها و إبنى ملجأ ذاتى و سندى و الدافع وراء كل طموحاتى

## المراجع

أكرم قانصو (١٩٩٥). التصوير الشعبى العربى ، الكويت : عالم المعرفة .
السيد القماش (٢٠٠٠) .السفر فى المجهول ،القماش ، كورة الرجال فى عالم المجهول ، مارس. القاهرة : المركز المصرى للتعاون الثقافى الدولى.
رضا عبد السلام (٢٠٠٢) . الرسم المصرى المعاصر. القاهرة : دار الهلال .
صبحى الشارونى (١٩٩٦) . عالم المفردات المدهشة فى رسوم الفنان السيد القماش. القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة.
فايز كم نقش و لوك بنوا (٢٠٠١) . إشارات ، رموز و أساطير . بيروت ، لبنان :عويدات للنشر و الطباعة .
ياسر سلطان (٢٠١٠). جريدة الحياة ، الثلاثاء ، ٤ مايو ، العدد ١٧١٩٦ .

### المواقع الاليكترونية:

أحلام فكرى , ٢٠١٣/٣/١٢, http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 : القاهرة، ٢٠٢٠.
إ سماعيل محمد عبد المنعم, ٢٠٠٨ صرخة أساطير القماش، http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 ، ٢٠٢٠.
رضا عبد السلام، بدون تاريخ، من كتاب الرسم المصرى المعاصر http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 ٢٠١٥.
صلاح بيصار ، http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 ، ٢٠١٦.
ياسر سلطان , ٢٠١٣,المصرى سيد القماش رسام بين ثنايا الأبيض و الأسود الحياة http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=73 ، ٢٠٢٠.

### مصادر أخرى:

السيد القماش، مقابلة شخصية مع الفنان، ٢٠١٥ ، دار الأوبرا ،القاهرة .
السيد القماش، كتالوج معرض رسم بالأبيض و الأسود، ١٩٩٥، المركز المصرى للتعاون الثقافى الدولى .


حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS